السجن على السجان ويتحول العملاق إلى ورق (أنا الرجل الذي حولته من حجار كريمة إلى حصى ـ ص 281).

تلك هي المرأة / اللغة أو اللغة / المرأة التي (تجري مجرى العلامات والسمات، ولا معنى للعلامة والسمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلاً عليه وخلافه) حسب تعريف الجرجاني للغة[12]. وهذا هو ما يجعلها علامة تدل دلالة ازدواج على الشيء وخلافه، فهي كاذبة صادقة وهي عاشقة خائنة، وهي رموز هيروغليفية لأنها تحولت من الكائن البسيط العادي إلى كائن يكتب ويملك لغته ويتحد مع اللغة في وحدة عضوية تحقق للأنوثة موقعاً بإزاء الفحولة.

وهذا الوضع الطارىء على اللغة من حيث توجيهها وجهة أخرى إضافية أوجد ازدواجه الدلالي في الرواية كلها فالبطلة تملك اسمين (حياة وأحلام) وتملك ميلادين أحدهما فعلي واقعي تسجله الذاكرة والثاني رسمي مرقوم على الورق الحكومي. وتكتب البطلة روايتين الأولى قبل لقائها بخالد والثانية بعد هذا اللقاء.

إنها لغة بوجهين، دالٌ ومدلول، محكي ومكتوب، شعري وسردي، وهي أحلام المؤلفة وأحلام البطلة. هي المحرم والمقدس (أنت طهارتي وخطيئتي ـ ص317 وص 308).

من البطلة هنا..؟ أهي أحلام الانسانة أم أحلام اللغة..؟ هذا سؤال لا تسمح به الرواية بوصفها نصاً أنثوياً إذ لا فرق بين المؤلفة والنص. لا فرق بين الأنثى والأنثى، صارت اللغة ذاتها امرأة استردت أنوثتها وأصبحت هي بطلة النص.

هذا هو ما أوقع البطل (الفحل) في حيرة مع نفسه ولغته حيث

(12) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة 347 تحقيق هـ. ريتر ـ مطبعة وزارة المعارف، استانبول 1954.